مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد6 ، العدد13، (مارس2018)
ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

مقاطعة السطايفية حدودها وسر وجودها

الأستاذة: مريم صليحة
جامعة الجزائر02

الملخص بالعربية:

هي مقاطعة لم تحض بنفس شهرة القيصرية او مقاطعة القيصرية ، لكن بالمقابل كان لها الفضل و الدور الكبير في تخفيف او التقليل من حدة الاضطرابات التي كانت سائدة بمنطقة شمال افريقيا نهاية القرن الثالث الميلادي و التي اثرت سلبا على الوجود الروماني بالمنطقة .

فبالتقسيم الجديد الذي استحدثه الامبراطور ديوقليسيانوس و التي كانت بمثابة اصلاحات تدخل في ايطار اعادة التنظيم الاداري لإفريقيا الرومانية ، فكانت السطايفية او مقاطعة السطايفية 290م و التي امتدت حدودها الشمالية من امساقا او تحديدا من ايجلجيلي الى صلداي –بجاية- حاليا ، الى الجزء الشمالي الشرقي للحضنة .

وبغض النضر عن اهميتها السياسية ،كانت لها اهمية اقتصادية محظة في ترويج الاقتصاد الروماني بفضل شساعة اراضيها و خصوبتها و تنوع محاصيلها .

كما كانت المنطقة من بين المناطق المهيئة لاستقبال الجنود المتقاعدين الرومان وهذا لما تكتسيه من مرافق خاصة لراحتهم وكذا طبيعتها الجغرافية المحمية طبيعيا ، فكانت مقاطعة سياسية واقتصادية بدرجة اولى .

Résumé de l’article

Une région plus petite que la césarienne mais plus civilisé, elle s’étendait ou ces limites méridional était de lamsaga ou plus précis d Igelgili-jijel a Saldae -Bejaia, et se prolonge vers le sud jusqu’au nord -est Del Hodna.

La **Maurétanie Setifienne** sa création était dans le cadre de la réorganisation administrative de l’Afrique romaine- fin du 3 Emme siècle, sous le règne de l’empereur Dioclétien en 290 apr j .-c

Ainssique pour maitre fin aux insurrections des autochtones qui voulez maitre fin persécution des romains .la crise qui toucher l'économie romaine inquiéter beaucoup les romains et pour cela les terres de la Setifienne était très riche est qui donner sans cesse- en agriculture, elle était comme un grenier de blé aux romains et qui va leurs donner la prospérité économique.

مقدمة:

طالما سمعنا بمقاطعة القيصرية او موريطانيا القيصرية و مقاطعة نوميديا وحتى الطنجية اذ تحدثت عنها الكتب التاريخية و اكدت عليها الكثير من المعالم الاثرية ،فكانت المقاطعات الاكثر حظا من حيث التألق الحضاري باستقطابها الكثير من الشخصيات التاريخية و السياسية ، وكانت ساحاتها السياسية ثرية بالأحداث التاريخية والسياسية اذ شهدت اكبر المعارك والاحداث التي غيرت من مسار منطقة الشمال الافريقي ،اضافة الى هذه المقاطعات كانت هناك وفي فترة متأخرة للوجود الروماني بالجزائر ظهور لمقاطعة حديثة النشأة كان لها الدور الكبير في فك الازمة السياسية التي كانت تتغلغل فيها القيصرية وتخفيض الضغط عنها الا وهي **مقاطعة موريطانيا السطايفية** ، فماهي الاسباب التي ادت الى وجودها ؟وما هو الدور السياسي الذي لعبته هذه المقاطعة في فك الخناق على مقاطعة عرفت بتطورها في جميع الميادين ؟ ولماذا كان الاختيار على هذه المنطقة جغرافيا بالتحديد؟

عرفت شمال افريقيا بما فيها الجزائر عدة تقسيمات و تنظيمات كان لها الدور في احداث التغيير بالمنطقة ،ومن المتفق عليه ايضا ان الظواهر السياسية الاقتصادية والاجتماعية كان لها الدور الكبير في التمدن و الاستقرار لم تنتظر قدوم الرومان لتنمو وتتطور في المنطقة بل على العكس كثيرا من التجمعات الرومانية بالناطق الداخلية كلها تطورت على مواقع ومدن اهلية قديمة[1] . و بمجيئ الغزو الروماني للجزائر و بما في ذلك شمال افريقيا الى مقاطعات كبيرة قصد التحكم و السيطرة الجيدة على انسان هذه المناطق الوعرة و الجيدة عنه و منه استغلال ثرواته . فكانت مقاطعات شملت مساحة شمال افريقيا من الشرق الى الغرب و كان لها الصدى خارج الاراضي المحلية ،فكانت مقاطعات سيناتورية (مدينة) و مقاطعات

[1] Marquad ,(j .) ,L'organisation de l'empire Romain ,**Manuel des antiquités romaine** ;VOL 16 ,Trad Humbert ;edThorin Paris ;1882 ;92 ,P .451 .

امبراطورية وهي المناطق التي كانت بحاجة للعمل العسكري . كما لجا اغسطس الى هذا التصنيف حتى يحتفظ بالقوات المسلحة تحت قيادته ولهذا نجد في القرون الاولى للإمبراطورية بإفريقيا اربع مقاطعات وهي :

1- **فريقيا البر وقنصلية:** وتمثل الاراضي الموروثة على قرطاجة و اقليم طرابلس وجزء من الجزائر غرب عنابة [1].

2- **نوميديا** : والتي يحدها غربا مصب الواد الكبير ،ثم مجموعة من الاودية والتي تضع مدينة كويكول او جميلة في نوميديا و سطيف في القيصرية وتمتد جنوبا الى شرق جنوب الحضنة .

3- **موريطانيا (القيصرية والطنجية)** : و التي كانت بعد اغتيال بطليموس عام 40 م والقضاء على القبائل المورية الحق الامبراطور كلو د يوس موريطانيا بالممتلكات الرومانية مقسما اياها الى مقاطعتين موريطانيا **القيصرية** و موريطانيا **الطنجية**[2] .

اضافة الى هذا التقسيم في المرحلة الاولى شهدت شمال افريقيا تقسيم اخر في عهد الامبراطور دقليانوس -285-305 م ،وهذا التقسيم كان في اطار عمله الاصلاحي و الذي يستهدف مراقبة جيدة باستخدامه لأقسام جديدة باستثناء موريطانيا الطنجية التي الحقت باسبانيا و تحت حكم وكيل افريقيا ، والتقسيم يظم كل من:

- **البروقنصلية : او زغوان** تجمع وقيات بنزرت وقرطاجة .
- **المزاق** : دوقية حضرموت و تغطي الأراضي الداخلية لتونس
- **اقليم طرابلس** : اراضي ممتدة من جنوب الجريد الى اعماق السيرت .
- **نوميديا** : قسمت اثناء اصلاحات دقليانوس سنة303م الى مقاطعتين نوميديا القرطية او السيرتية و نوميديا العسكرية لمباز كعاصمة لها .

و هذا التقسيم لم يم طويلا اذ تم توحيد هاتين المقاطعتين تحت سلطة واحدة برتبة برايسوس من طبقة الفرسان ثم الى سيناتور ،و قيرطا المقر[3]

[1] Boissiere ,(G .) ,equisse d'une histoire de la conquête et l'administration romaine dans la provence de numedie ,;ed hachette ;Paris ;1878, p . 228

[2] Albertini ,(E) ,L Afrique Romaine ,p . 36 .1955.imprimerie officielle d alger .

[3] Boissiere ,(G) ;op cit ;pp.323-324.et Dessange (j .), Permanence d'une structure indigène en marge de l administration romaine ;la Numidie traditionnelle ,**Antiquité Africaine** ;T 15 ;1980 ;P.78

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

- **موريطانيا :** تم الحاق موريطانيا الطنجية الى اسبانيا بينما قسمت موريطانيا القيصرية الى مقاطعتين : - ا - **موريطانيا القيصرية**

- **ب- موريطانيا السطايفية** و الفاصل بينهما وادي فليتون[1].

وبعد هذه الاطلالة الخفيفة لموضوع المقاطعات و تنظيمها بشمال افريقيا و الجزائر خاصة ،يجدر بنا الان تقديم او تحديد نطاق الدراسة من اطار جغرافي و سياسي وحتى اقتصادي لانها معلومات قد تساعدنا في الاجابة على تساؤلاتنا في خصوص هذه المقاطعة .

- **الاطار الجغرافي لمقاطعة السطايفية:** المقاطعة بأكملها تشكل وحدة جغرافية متكاملة و من جهة اخرى نجدها تتميز بطبيعتها ذات التنوع و الاختلاف ،و ذلك بضم هذه المقاطعة لمدن تختلف في اطارها الجغرافي الحدودي ،و عليه فهي تقسم المقاطعة الى ثلاث اقاليم وقطاعات جغرافية مختلفة، قطاع شمالي ساحلي بضمه للولايتين الساحليتين ايجيلجيلي او جيجل وصلداي بجاية حاليا، ثم قطاع تلي بما في ذلك الهضاب ونجده ممثلا بمدينة سيتيفيس او سطيف حاليا ،و اخيرا القطاع الجنوبي الذي يضم شمال منطقة الحضنة وهو ممثل بمدينتي المسيلة و سور الغزلان وهذا ما ادى بوجود ثلاث مناطق طبيعية مختلفة جغرافيا .
- **1- القطاع او القسم الشمالي** : فهو ممثلا بالشريط الساحلي و الذي تتخلله خلجان كانت بمثابة المراكز التجارية المهمة بالمقاطعة ،اضافة الى وجود مناطق سهلية شديدة الانحدار و هي محاذية للبحر و التي تضم جبال وعرة ذات غطاء نباتي كثيف يتوزع بين اشجار البلوط والارز و الصنوبر و الزيتون ، وتبدا هذه المرتفعات بالانخفاض كلما اتجهنا جنوبا غرب .
- **2- القطاع التلي - الهضاب** : هي نطاقات سهلية عليا واسعة ، تتخللها سلسلة من المنخفضات مشكلة بذلك سبخات و كذا الشطوط كما يقطع هذه السهول الواد المعروف ب واد بوسالم الفاصل بين برج بوعريريج و

[1] Decret (F .) ;Fantar (M .) ;L'Afrique du nord dans l'antiquité des origines au VemeSiecle ;ed Payot ;Paris ;1981 ;P.194

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

مدينة سطيف . ونجد بها سلاسل جبلية جنوبية محاذية لجبال الحضنة و هي ذات انحدارات شديدة و تقل كلنا اتجهنا شرق المنطقة.

- 3 **القطاع الجنوبي - شمال الحضنة-** : في هذا القطاع يكون الدخول للمساحات الرملية الشاسعة للجنوب وهذا لم يمنع من وجود سهول ومساحات شاسعة من المناطق الرعوية و التي تحيط بشط الحضنة ،اضافة الى وجود منطقة جبلية على جهتي الحضنة ، كما نلمح في هذا القسم من المقاطعة و جود السبخات والكثبان الرملية .

ان الموقع الاستراتيجي لمقاطعة سيتيفيس ضمن الهضاب العليا الشرقية وبحكم موضعها تمثل جل الخصائص المناخية العامة للمناطق الداخلية و الخاضعة لتاثيرات الانخفاضات الجوية القادمة من الغرب الى الشرق و الناجمة عن تقارب مياه البحر المتوسطية الدافئة مع مياه المحيط الاطلسي الباردة، اضافة الى حدودها الجنوبية –مسيلة – او جبال الحضنة بمناخها الجاف اذ يعتبر هذا الاقليم منطقة عبور بين السلسلتين الجبليتين التلي و الصحراوي . و شمالا مدينة بجاية وجيجل بمناخ معتدل ما يجعلها تتميز بخصائص مناخية خاصة بها اذ ان قربها من البحر يعمل على تلطيف الجو [1].

وعليه فالمقاطعة يسودها جمع بين المناخ المتوسطي بالشمال و المناخ القاري الشبه الجاف ساعدا على الاستقرار و التمدن[2]

- **حدود مقاطعة السطايفية** : معلومات ضئيلة و ناقصة في خصوص هذه المقاطعة ، خاصة من الجانب الحدودي الجغرافي ،فكانت معلومات اكثرها اتنوغرافية غير محدد بالتدقيق الحدودي او ببعض المعالم الحدودية ، ولكن و امام هذا النقص لم يمنعنا من التعرف الى حدودها حسب مصادر موثوق فيهاعن طريق كوسموغرافيين و منه فحدود مقاطعة السطايفية هي كالاتي :

[1] فوزي هامل ،الامطار في الشرق الجزائري ،مذكرة تخرج مهندس دولة في التهيئة الاقليمية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،1997 ص.17

[2] فتحي بن حزو الله ، سطيف امتداد في التاريخ و تطلع المستقبل ،دار الثقافة ، سطيف ،2011، ص.05

فان الحدود لهذه المقاطعة والتي حددهاpoulleفي كتابه **A Travers la** : **MauritanieSetifienne**, فحسب المؤرخ فالمقاطعة كانت حدودها منذ الفترة النوميدية ولكن بدون تجسيد او تقسيم اداري

و حسب الكوسموغرافيين اللاتينيين مثل:

- Isidor de Seville:فمن جهته كان متخوفا في الخوض في هذه المقاطعة المجهولة واكد فقط انها اي السطايفية تاخذ اسمها من مدينة سطيف عاصمتها الاساسية .
- Sextus de Rufus :يخص الذكر فقط ان افريقيا في فترة حكم قليانوس قسمت الى ست مقاطعات دون ذكر الحدود .
- L Anonyme de Raven: لايعرف الكثير في خصوص حدود المقاطعتين اذ يضع شولو بالسطايفيةوصالداي بالقيصرية وهذا خطا من طرفهم و هذا ان دل انما يدل على معرفتهم الضئيلة للمقاطعتين

و منهم أيضا من يمد بحدها الى الشرق العاصمي واد الحراش حاليا وهذا غير معقول اذ دخلنا منطقيا الى حدود القيصرية اذ ان وحسب مذكرات الكنيسة والتي امدتنا بمعلومات قيمة فيما يخص الموضوع .

- La notice de leglise:فان كل المدن الساحلية التي تاتي بعد مدينة ازفون او روسازوس فهي تابعة للقيصرية.

وواد الرمل او الواد الكبير فاصل بين نوميديا و الموريطانيتين وكل المدن الواقعة على يساره فهي تابعة لمقاطعة نوميديا منها سيرتا ميلة وجميلة ومنه نقول ان هذا الواد فاصل بين نوميديا و السطايفية .

- Nasava de Ptolemee: فان الفاصل بين السطايفية والقيصرية هو واد الساحل.

ومن خلال هذه المعلومات يمكن حصر مقاطعة السطايفية بنسبة تقريبية فيما يلي :

شمالا : البحر الابيض المتوسط بما فيه الشريط الساحلي الممتد من مدينة جيجل وبجاية بلاد القبائل –

شرقا : مقاطعةنوميديا

غربا: موريطانيا القيصرية

جنوبا: بلاد الحضنة و تحديدا شمال شرق الحضنة و التي تضم بدورها كل من مدينة مسيلة وسور الغزلان حاليا[1].

التحديد تقريبي وليس مطلقا ،وعليه من الصعب ضبط حدودها بالتدقيق ، وحتى نتقرب الى هذه المقاطعة يجدر بنا التطرق الى أطارها التاريخي و الذي سيساعدنا على التعرف على هذه المقاطة من جانبها التاريخيو السياسي . وبداية ستكون بالتعرف على عاصمة هذه المقاطعة و المعروفة **بسيتيفيس** .

سيتيفيس هو الاسم القديم لمدينة سطيف و قد عثر عليه في مختلف النصوص[2]

- **الخارطة السياسية للمقاطعة :**
- **1. الفترة القديمة المتأخرة:** الفترة الرومانية قبل مجيء دقليانوس: بعد واقعة ثابسوسعام 48 ق م استعمر الرومان شرقي نوميديا وأطلق عليها اسم "افريقية الجديدة " أو نوميديا الحديثة ، ومنحت نوميديا الوسطى "قرطة" او سيرتا و المدن التابعة لها ل "سيتيوس"[3] ومنه اراد الرومان ان يجعلوا حكم سيتيوس لنوميديا الوسطى دور انتقالي يسهل عليهم اضافتها الى مستعمراتهم من بعد ، ولكن بقتل "ارابيون " ل"سيتيوس" ال دون ذلك، وبذهاب المملكة البربرية أصبحت ولاية رومانية ، لها أنظمتها و إدارتها وعاصمتها سيرتا متمتعة بالاستقلال ، أمانوميديا الغربية فقد بقيت بيد ارابيونإلىأن تم اعتقاله ، أما موريطانيا الشرقية فقد بقيت بيد أمراء بربر بوخوص الثالث والمتوفى في 33 ق م إذ تم إلحاق المقاطعة بعدها إلى مستعمراتهم وجعلت تحت حكم اوكتافيوس ، والذي أراد غرس الحضارة اللاتينية بها وكان يتظاهر باللطف والمجاملة مع السكان للاندماج وتطبيق برنامجه لكن سرعان ما وجد رجلا مناسبا لتنفيذ برنامجه وهو بطليموس ، وبعد قتل هذا الأخيرألحقت الموريطانية بروما ومن هنا بدأت مسيرة الاستيطان بالمقاطعات الإفريقية .

[1] سليماني سعاد , رسالة كتوراه -دراسة تاريخية و اثرية للمعالم القديمة الموجودة ببلاد الحضنة- المجلد الاول- جامعة الجزائر 2 ,معهد الاثار ، 2013-2014 ص,37

Gsel (S), Atlas archéologique de l'Algerie , feuille 16, 1364,T2 , edition 2 Alger, 1912 , p.22, n=364.

ا.د مبارك بن محمد الميلي الهلالي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج1 مكتبة النهضة الجزائرية سنة الطبع 1973[3] على مطابع بدران و شركائه بيروت ، ص.186

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

ان الاحتلال الروماني للجزائر لم يشمل كل أراضيهاإذ نجدهم لم يتقدموا إلى الصحراء ، وخط حدودهم يقترب من البحر كلمت تقدمنا نحو الغرب ، كما تواجدت داخل هذه الحدود أماكن لم تخضع للحكم الروماني ، على سبيل المثال المدن الخمس ، ولم تدخل في فوضى الاستعمار إلا بعد انحلالها أواخر القرن الثالث 297 م [1].

كما كان من عادة الرومان أن يحدوا ما يستعمرون من البلدان ، اما بحدود طبيعية كالجبال ، الاودية ، او بناء جدران وخنادق وذلك لاتقاء هجمات البربر وحفاظا على مستعمراتهم ما كان الحال لمقاطعة السطايفية و التي حصنت بأسوار وكذا يعرف ب castella و هي بمثابة ابراج جد محصنة .

هذه المقاطعة وببداية القرن الثالث كانت الحدود فيها تشمل التوسع الروماني وانتشاره فيها تمثل في خط الليمس ، اذ نجده يصعد شمالا فيمر وسط جبال الزاب ناحية بوسعادة وعليه فهو يشمل منطقة الحضنة غربا ثم يتجه الى سور الغزلان جنوبا و بوغار وهي الحدود الجنوبية للسطايفية .

وبمجيء الإمبراطور كلوديوس 42م قسم الجزائر إلى قسمين :

- نوميديا : من طبرقة إلى لامبساقا أو الواد الكبير غربا
- موريطانيا القيصرية : من لامبساقا شرقا إلى نهر الملوية غربا
- **1.1 التوترات التي أودت بوجود هذه المقاطعة :** عرفت كل من نوميديا وموريطانيا عدة هجمات متتالية من طرف قبائل الونشريس لجبال جرجرة والبابور او ما تعرف ب la fédération des quinquegétaneidel’ouarsenis de djurdjura et petite kabylie

أو مدن الحلف الخمس [2]، إضافة إلى هذه القبائل نجد هجمات قبائل المور والبقواطBaquatsعلى القيصريةوالتي كانت متكررة عليها ما أدى بوضع حاكم عليها Gouverneur ليضع الأمن والاستقرار فيها ، أما بالهضاب فأصبحت castellaمدن صغيرة لتجنب النزاعات وحماية أكثر.

[1] نفس المرجع ، ص 187.

[2] Carcopino (j), le Maroc Antique ;ed Gallimard ,Paris ,1948 ;P ;104-,p.114

أضفإلى هذا سوء سلوك الرومان مع الأهالي وضغطهم على حرية أفكارهم ، ما أدىإلى نشوب ثورات عدة زعزعت الكيان الروماني والتي عمت السهول والجبال واتت بالأخضر و اليابس .

وبمجيء Julius Capitolin عام 237م ، عرف هذا الأخير بشجاعته وقساوته حيث فرض على الأهالي بيع أملاكهم وذهب إلى درجة إصدار قرار خاص به أو بدعمه ، وتحت حكم Gordien او قورديان الثالث نشبت ثورات بين الحكام الرومان لغرض سيطرتهم وقوتهم إذ تم حجز حاكم القيصرية من طرف Sabinianus وهذا ان دل على شيء إنما يدل على الوضعية السيئة و الخطرة التي آلتإليها الساحة السياسية بالقيصرية ، ومن جهة أخرى نرى تزايد الحصون والكاستيلا بالهضاب العليا للسطايفية تجنبا لأي خطر وهذا عام 240م ، ويذكر بعض الكتاب منهم Carcopino ان افريقيا الرومانية عرفت تزايد في الثورات والتي دامت تسع سنوات (254م -262م) وعن نقيشة تعود لعام 260م بمنطقة Auziaوا Aumel وفيها كتابة تنص على أنQ.Cargilius رئيس فرقة الفرسان الفردية المورية المقيم بالمنطقة ورئيس المقاطعة قاما بقتل المحارب البربري "فراكسنle Rebel Fraxen" [1].

وامام هذه الفوضى والنزاعات و التوترات التي حلت بالمقاطعات الإفريقية ،, بعد انحلال الصلة بين الجمهوريات الخمس ، استوجب التغيير وإعادة النظر في هذه المقاطعات في جوانب مختلفة فكان ذلك مع دقليانوسDioclecienهذا الأخير احدث تغييرا في نظام الحكومة الرومانية بشمال أفريقيا بتقسيمه لها فكانت الإصلاحات المهمة والتي عرفت بإصلاحات دقليانوساذ قام بإصلاحين مهمين :

1- ضم مقاطعة الطنجيةلاسبانيا
2- فصل الجزء الغربي للقيصرية وجعلها مقاطعة تعرف بمقاطعة السطايفيةla Mauritanie Sitifienne ou Tabienne » وكان ذلك عام 288م – 297م .

حكمهما فلافيوسبيكواريوسFlavius Pecuariusوأيضا ت .اوريليوسليتوا T. Aurelius Litua[2] وكانت مابين الواد الكبير و صلداي ، أما باقي التقسيم فكان كالأتي :

[1]Poulle,(M,A) , a travers la Mauritanie Sitifienne op.cit. ,p119
[2]Salama, Occupation de la Maurétanie Césarienne occidentale sous le Bas-Empire romain, 1966 ;p ;113

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

- نوميديا العسكرية : تضم نوميديا الجنوبية عاصمتها لومباز
- موريطانبا القيصرية : والتي أبقت على حدودها من صلداي إلى نهر ملوية .
- نوميدياالقرطية : الشمال النوميدي عاصمتها قيرطا .

في هذه المرحلة التاريخية لعبت السطايفية دور سياسي مهم لصالح الجانب الروماني 375م-375م خلال حرب فيرموسو تيودوز ، والذي اختارها هذا الأخير كمركز لقيادة عملياته العسكرية ورسم خططه الحربية عند حملته على القيصرية[1] وفي نفس الفترة في الوقت الذي نشبت فيه حروب خطيرة من طرف القبائل المرتحلة "المدن الحلف" ، السطايفية تصبح تحت إدارة قنصل إفريقيا من الناحية العسكرية [2]

في هذه الفترة النفوذ الروماني لم يشمل جميع البلاد الإفريقية ، بل كان مقتصرا على الساحل بما فيه من مدن وعواصم وقرى مركزية ذات شان اقتصادي كما هو الحال لمقاطعة السطايفية والتي كانت خاصة لجانبها الاقتصادي الغني ، وقد ضبط الرومان خط الليمس وجعل الباقي من تراب هذا الشمال تحت الحماية السياسية العامة .

استقر سكان الجنوب والتخوم محافظين على استقلالهم ،وكانوا من جهة مبعث الثورات ضد الرومان و نواة الحرية و الاستقلال ، ومن جهة أخرى استطاع الرومان بسط نفوذهم بفضل إصلاحات دقليانوس ، إذ تم احتلال بلاد القبائل إلى بعد 279م وجعلوا عاصمتها "جمع الصهاريج" .

لم يحض الرومان بالاستعمار التام والمطلق لهذه المناطق ، إذ بالرغم من الإصلاحات السياسية المختلقة و التحصينات المشددة كانت هناك أماكن خرجت عن طاعة الرومان والتي كانت النواة لتحرير الوطن وإنقاذه من سيادة الأجنبي، وهؤلاء هم الذين أوقعوا بالرومان في حوادث 265م بنواحي ميلة وجبال الاوراس، قسنطينة، سيتيفيس، ثم اوقدوا نار الفتنة على الرومان بعامة الوطن في مدة لا تزيد عن 9 سنوات وكانت حوادث جرجرة من أبشع الحوادث ضد الاستعمار الروماني .

[1] د شنيتي محمد البشير ، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني: بحث في منظومة التحكم العسكري، الليمسالموريطاني، ومقاومة المور. . ديوان المطبوعات الجامعية،، 1999 ، ص363

[2] Carcopino(J)lemaroc antique ; op-cit.p.109

وبمجيء عام 305م تم خلع دقليانوس عن العرش فنهضت جماعة مطالبة بالعرش فكان الكسندر فبايعه الجند المقيم بنوميديا ، فتضارب الكسندر مع ما كنصاص وقسطنطين فانتصر هذا الاخير واستقال الملك ومات خصمه فجاء قسطنطين عام 325م فقام بترميم البلاد وزرع الطمأنينة فيها [1].

- **2.1 السطايفية الفترة الوندالية :** مدينة سيتيقيس أو المقاطعة باكملهاهي أيضا عرفت مرور الوندال، هذا الشعب الجرماني الذي حكمه جنسريق، وبعد سقوط الجمهورية الرومانبة الغربية عام 476م، كانت حرب قائمة بين بونيفاس الجرماني وفالنسيان عام 429م، وكانت سيتيفيس ضمن الطرق التي مر بها الوندال للاتجاه إلى قرطاج وذلك عام 430م .

وحسب كل من الكاتب Desange et Duval Courtois(j) فان الوجود الوندالي بمقاطعة السطايفية لم يدم طويلا [2].

وكما أكده مرسوم فالنتينيان الثالث ، أن السطايفية لم تعد وندالية‌منذ تاريخ 21جوان 451 ، وهو نفس الأمر الذي أكده مرسوم novellal 13 جويلية 451 .

- **3.1 السطايفية الفترة البيزنطية:** أن للوجود الوندالي بقرطاج والتهديد الموجه لإيطاليا ، دفعت البيزنطيين خلفاء الرومان بالرجوع لشمال إفريقيا والتدخل، فكانت من طرف الجنرال بيليزار Belisaire[3] وذلك باستغلال توتر الممالك البربرية.

أماسيتيفيسحضيت بسور كان من طرف الجنرال Salomon في عام 539م ، وانتهى بناؤه عام 540م، واعتبرت سيتيفيس الممر المفروض على البيزنطيين لدخولهم قرطاج، وبالتحصينات التي تمت بها كانت بمثابة حماية للجهة الغربية .

وبنهاية القرن الخامسسيتيفيس تصبح عاصمة من جديد بمقاطعة جديدة بموريطانياالأولى والتي تضم موريطانياالسطايفية وبقية موريطانيا القيصرية من

[1] محمد الميلي ، نفس المرجع ،ص .95

[2]. Ch , Courtois , les vandales en Afrique du nord p,169 ,1955 ;Ed art et metiergrafique

[3]Chaibi (k) , De setifis a Sétif – essai historique , ed Dalimen 2010 impression Diwan , p.43

الجهة الغربية، وفي إعادة انتخابها كعاصمة لدليل على قوة هذه المدينة بالرغم من مرور الوندال عليها [1] وقد استمر الوجود البيزنطي بها إلى غاية دخول المسلمين بها .

كما اكتشفت الفترة الأخيرة نقيشة جديدة تعود للفترة البيزنطية بمنطقة اولاد تبان جنوبا والقلعة البيزنطية بموقع موفتmophtغربا وموقع شوبا ، ايجيلجلي و صلداي شمالا [2].

كما أخذت هذه المناطق أو الجهات الشرقية تهتز وتضطرب لمشاحنات دينية ظهرت في هذه الفترة ما أدى بالانقسام الديني ومنه حرب الديانات والتي أثرت سلبا على الحياةالاجتماعية لسكان هذه المناطق[3]و سنتطرق لأكثر تفصيل في الجانب الديني .

ولإثراء الموضوع وحتى تكون لدينا إطلالة كاملة لمقاطعة السطايفية وبعد النظرة الوجيزة لها من الناحية السياسية بجدر بنا التطرق للجانب الاقتصادي الذي لعب دورا كبيرا مجرى استمرارية هذه المقاطعة ، فكيف كان ذلك؟.

- **الجانب الاقتصادي للسطايفية :** إن في تأسيس المقاطعات أهداف عدة منها السياسية و الاقتصادية ، فهل السطايفية كانت بغرض تجاري أم سياسي، مع العلم ان المقاطعات الإفريقية الكبرى كالقيصرية والطنجية، عرفت تطورا ملحوظا من الناحية الاقتصادية في العهد الإمبراطوري فالمدن والموانئ جلبت العديد من رجال الأعمال والمال لها، فكانت أماكن العمل والاستثمار بالأموال.

إن هذه المقاطعة التي أسست من طرف نيرفا لجنوده المتقاعدين كانت على هضبة ولم يكن اختيارها عشوائيا من طرف روما بل كانت لأسباب سياسية والتي سبق ذكرها كما كانت لأسباب إستراتيجية واقتصادية محضة .

عرفت عاصمتها لوحدها - سيتيفيس - رواجا كبيرا بفضل شساعتها إذ نجدها تصل إلى 15 هكتار في فترة الإمبراطورية السفلى مما شجع النشاط الاقتصادي بها ، كما نجد أنها من الناحية الاقتصادية تنقسم إلى قسمين :

[1]Chaibi(K) ibid ,p.45

[2]CombuzatP-L , l'évolutions des cites du tell en ifrikiya du VIIauXIeme ,OPU ,Alger 1986 , pp 148-149

[3]نورة عمران ، رجال المال والاعمال في المقاطعات الافريقية الرومانية 146-285,م جامعة الجزائر معهد التاريخ ،2010، ص 37

1- قسم جنوبي : تختص زراعة الحبوب خاصة القمح أين تحتل الصدارة وهذا لم يمنع من وجود محاصيل أخرى كاللوز ، وبالمقابل يتطلب هذا ثروة حيوانية كالأحصنة

2- قسم جبلي : يشمل زراعة الزيتوت وتربية الحيوانات والمواشي والتقليدية ، كما كانت مدينة ""تكلاتtiklat " او "tupusuqtu" مركز لحصد الزيتون أو الزيوت ، وعموما وما شجع هذا الرواج هو التنوع الذي عرفته المقاطعة في طبيعة أرضيتها والذي ساهم في تنوع محاصيلها ، إذ نجد : الرملية ، الطينية ،الجافة ،الطمية ، والأرضية السوداء المغطاة بقشرة رمادية صلبة ما شجع الاستقرار فيها من مرحلة النيوليتي إلى الفترة الرومانية ، وعليه ساعد علة ظهور التجمعات السكانية الأولى المزارعة بدليل وجود أثار لمطاحن الزيتون [1]

كما بجدر بنا الذكر أن المقاطعة لم تفقد العنصر الحيوي بها وهو الماء والذي كان ولا يزال اساس الاستقرار والرواج إذ نجده بها بالمنطقة الشمالية والمتمثل بالأودية والأنهار أشهرها"واد بوسالم"[2] و لا ننسى ا قسمها الجنوبي للحضنة الغني بمحاصيله الزراعية و الحيوانية المتنوعة .

ومما سبق ذكره نستنتج أن المقاطعة مصدر هام لاقتناء المحاصيل الزراعية المتنوعة ونشاطاتها التجارية الاقتصادية سيرت من طرف Saldae عبر ميناء ها الاقتصادي [3]، ومنه نقول أن السطايفية مركز إنتاجي هام لروما وكانت فترة دقليانوس أوج قوتها وتأثيرها [4] ، وبفضل أراضيها الخصبة سرعان ما أصبحت منطقة زراعية للحبوب بدرجة أولى .

التجارة في مقاطعة السطايفية : كانت جد مزدهرة بدليل وجود تجار يهود بالمنطقة والمعروف عن اليهود أن التجارة هي من أولى اهتماماتهم وعليه كانت مفتوحة لرجال الأعمال[5] .

[1] L Hanoteau et A Le tourneaux ,la Kabylie et les coutumes kabyles, paris 1873, V3, 2 ed , 1893 ,

[2] Lassère, J.-M. . Africa, quasi Roma: 256 av. J.-C-711 apr. J.-C, CNRS,2015 , p468

[3] Ibid , p 469

[4] Ibid , p.470

[5] نورة عمران ، رجال المال والأعمالفي المقاطعات الافريقية الرمانية 146-285م المرجع السابق ص 36

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

إن في تأسيس المقاطعات أهداف عدة منها السياسية والاقتصادية فهل السطايفية كانت لغرض سياسي ، مع العلم أن المقاطعات الإفريقية الكبرى كالقيصرية والطنجية عرفت تطور ملحوظ من الناحية الاقتصادية في العهد الإمبراطوري ، فالمدن والموانئ جلبت أو جذبت العديد من رجال الأعمال والمال لها و من جهة أخرى ازدياد الحاجة إليهم والى الخدمات التجارية المالية والصناعية [1] وبوجود هذه المقاطعات سمحت بوجود رجال المال والأعمال فكانت أماكن للاستثمار والعمل .

إن طبقة الفرسان كانوا رجال البنوك ، كانت لهم نشاطات كبيرة ذات أهمية [2] في التجارة المالية ، فهل السطايفية باعتبارها مقاطعة للجنود كانت فقيرة من الناحية الاقتصادية باعتبارها (مطمورة القمح) الجهة الشرقية ؟ باحتوائها على مستعمرة سكيكدة.

وبعد الجانب السياسي والاقتصادي واللذان من خلالهما حاولنا إعطاء ولو نبذة عن الوضع المعاش في تلك المنطقة ، يجدر بنا الإحاطة بالجانب الديني بهذه المقاطعة وهل كان له تأثير كبير على سكانها في حياتهم اليومية ؟ .

-**استنتاج** :

عموما ومن كل ما سبق ذكره من خلال مدينة سطيف او ;مقاطعة السطايفية والتي مكنتنا من معرفة الأوضاع السياسية ، التاريخية و الاقتصادية، و التي خلدت هذه المنطقة إلى يومنا هذا، وعليه نقول ان المقاطعة عرفت أوج ازدهارها في القرن الثالث ميلادي و كدليل على ذلك المكتشفات الأثرية من ضريح سكيبون إلى الضيعات الفلاحية إلى العديد من الطرقات الرابطة للمدينة والمدن الرئيسية الأخرى لموريطانيا السطايفية كبجاية، جيجل وشوبا، وكوبكول، وكذا الاسواق الريفية في الضياع الكبرىnundinaeوالتي كانت ضرورية لسد متطلبات الريف.

كما ان التقسيم الجديد الذي عرفته شمال إفريقيا في عهد دقليانوس مدعوما بصلاحيات في مجالات متعددة ،فمن حيث التعمير كانت حافزا لإعادة اقحام الجنود المتقاعدين بمقاطعات جديدة وتكليفهم بالرومنة ، الجانب الزراعي إذ كان التحميل بالبواخر من الهضاب العليا نحو ايطاليا (مؤونة روما) وهذا ما شجع بدوره الصناعة الفخارية لحمل المؤن.

---

[1] نفسه ص 37
[2] نفسه 72

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

في الجانب المعماري او التنظيم العمراني كانت روما تطورها يقوم على نظام التوسع والذي اعتبر رمز للوجود الروماني حسب سترابون strabon حيث كان التطور العمراني يقوم باتفاق او معاهدات الصلح او الامان ما شجع بظهور المدن و التجمعات السكانية ، وعليه روما كانت تشجع كل عمل يقوي الرومنة واقتحام الفيالق ، أضف إلى هذا الفائدة الضريبية .وبخصوص الخارطة السياسية للسطايقية يمكننا القول أيضا أن بعد تنازل ماكسيميان و دقلبانوس عن شمال إفريقيا كانت نهاية الغزو العسكري ، وبالمقابل يجب الإشارة أن مجيء دقليانوس تم إعادة تنظيم شمال إفريقيا إداريا وسياسيا بما في ذلك السطايفية التي حضيت بنفس الصلاحيات فكانت التحصينات، تشييد الطرقات و مرافق عمومية و ترفيهية جد متطورة رفعت من شان السطايفية الى مدينة، ومنه فالمقاطعة عرفت اوج قوتها وتطورها فترة حكم د قلياتوس.